2 ! @ 706 @ 2 ! جزاء على ما فعل من تكسير آلهتهم . ! 2 2 ! ليقتلوه ، أشنع قتله 2 ! 2 ! رد ا كيدهم في نحورهم ، وجعل النار على إبراهيم بردا وسلاما . ^ (و) ^ لما فعلوا فيه هذا الفعل ، وأقام عليهم الحجة ، وأعذر منهم ! 2 2 ! أي : مهاجر إليه ، قاصد إلى الأرض المباركة ، أرض الشام . ! 2 2 ! يدلني على ما فيه الخير لي ، من أمر ديني ودنياي . وقال في الآية الأخرى : ^ (وأعتزلكم وما تدعون من دون ا وأدعو ربي عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيا) ^ . ! 2 2 ! ولدا يكون ! 2 2 ! وذلك ، عندما أيس من قومه ، ولم ير فيهم خيرا ، دعا ا أن يهب له غلاما صالحا ، ينفع ا به في حياته ، وبعد مماته . فاستجاب ا له وقال : ! 2 2 ! وهذا إسماعيل عليه السلام بلا شك ، فإنه ذكر بعده البشارة ، وبإسحاق ، لأن ا تعالى قال في بشراه بإسحاق : ^ (فبشرناه بإسحاق ، ومن وراء إسحاق ويعقوب) ^ فدل على أن إسحاق غير الذبيح . ووصف ا إسماعيل عليه السلام بالحلم ، وهو يتضمن الصبر ، وحسن الخلق ، وسعة الصدر ، والعفو عمن جنى . ! 2 2 ! الغلام ! 2 2 ! أي : أدرك أن يسعى معه ، وبلغ سنا يكون في الغالب ، أحب ما يكون لوالديه ، قد ذهبت مشقته ، وأقبلت منفعته . فقال له إبراهيم عليه السلام : ! 2 2 ! أي : قد رأيت في النوم . والرؤيا ، أن ا يأمرني بذبحك ، ورؤيا الأنبياء وحي ! 2 2 ! فإن أمر ا تعالى ، لا بد من تنفيذه . ^ (قال) ^ إسماعيل صابرا محتسبا ، مرضيا لربه ، وبارا بوالده : ! 2! 2 . أخبر أباه أنه موطن نفسه على الصبر ، وقرن ذلك بمشيئة ا تعالى ، لأنه لا يكون شيء بدون مشيئة ا . ! 2 2 ! أي : إبراهيم وابنه إسماعيل : إبراهيم جازما بقتل ابنه وثمرة فؤاده ، امتثالا لأمر ربه ، وخوفا من عقابه . والابن قد وطن نفسه على الصبر ، وهانت عليه وفي طاعة ربه ، ورضا والده . ! 2 2 ! أي : تل إبراهيم إسماعيل على جبينه ، ليضجعه فيذبحه ، وقد انكب لوجهه ، لئلا ينظر وقت الذبح إلى وجهه . ^ (104 105) ^ (وناديناه) ^ في تلك الحال المزعجة ، والأمر المدهش ^ (أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا) ^ أي : قد فعلت ما أمرت به ، فإنك وطنت نفسك على ذلك ، وفعلت كل سبب ولم يبقى إلا إمرار السكين على حلقه ^ (إنا كذلك نجزي المحسنين) ^ في عبادتنا ، المقدمين رضانا على شهوات أنفسهم . ^ (إن هذا) ^ الذي امتحنا به إبراهيم عليه السلام ^ (لهو البلاء المبين) ^ أي : الواضح ، الذي تبين به صفاء إبراهيم ، وكمال محبته لربه ، وخلته . فإن إسماعيل عليه السلام لما وهبه ا لإبراهيم ، أحبه حبا شديدا ، وهو خليل الرحمن ، والخلة أعلى أنواع المحبة ، وهو منصب لا يقبل المشاركة ويقتضي أن تكون جميع أجزاء القلب متعلقة

بالمحبوب . فلما تعلقت شعبة من شعب قلبه ، بابنه إسماعيل ، أراد تعالى أن يصفي وده ويختبر خلته . فأمره أن يذبح من زاحم حبه حب ربه . فلما قدم حب ا ، وآثره على هواه ، وعزم على ذبحه ، وزال ما في القلب من المزاحمة ، بقي الذبح لا فائدة فيه ، فلهذا قال : ^ (إن هذا لهو البلاء المبين * وفديناه بذبح عظيم) ^ أي : صار بدله ذبح من الغنم عظيم ، ذبحه إبراهيم . فكان عظيما من جهة أنه كان فداء لإسماعيل . من جهة أنه كان قربانا وسنة إلى يوم القيامة . ^ (وتركنا عليه في الآخرين * سلام على إبراهيم) ^ أي : وأبقينا علينا ثناء صادقا في الآخرين ، كما كان في الأولين . فكل وقت بعد إبراهيم عليه السلام ، فإنه فيه محبوب معظم مثني عليه . ^ (سلام على إبراهيم) ^ أي : تحية عليه كقوله : ^ (قل الحمد وسلام على عباده الذين اصطفى) ^ . ^ (إنا كذلك نجزي المحسنين) ^ في عبادة ا ، ومعاملة خلقه ، أن نفرج عنهم الشدائد ، ونجعل لهم العاقبة ، والثناء الحسن . ^ (إنه من عبادنا المؤمنين) ^ بما أمر ا بالإيمان به ، الذي بلغ بهم الإيمان إلى درجة اليقين ، كما قال تعالى : ^ (وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين) ^ . ^ (وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين) ^ هذه البشارة الثانية بإسحاق ، الذي من ورائه يعقوب . فبشر بوجوده وبقائه ، ووجود ذريته ، وكونه نبيا من الصالحين . فهي بشارات متعددة . ^ (وباركنا عليه وعلى إسحاق) ^ أي : أنزلنا عليهما البركة ، التي هي النمو والزيادة في علمهما وعملهما وذريتهما فنشر ا من ذريتهما ثلاث أمم عظيمة . أمة العرب من ذرية إسماعيل ، وأمة بني إسرائيل ، وأمة الروم من ذرية إسحاق . ^ (ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين) ^ أي : منهم الصالح والطالح ، والعادل والظالم الذي تبين ظلمه ، بكفره وشركه . قال : ^ (وباركنا عليه وعلى إسحاق) ^ اقتضى ذلك البركة في ذريتهما ، وأن من تمام البركة ، أن تكون الذرية كلهم محسنين . فأخبر ا تعالى أن منهم محسنا ، وظالما . وا أعلم . ^ (ولقد مننا على